# المسار السّردي وتشكيل المعنى في القصة القصيرة" إحسان لله" لمحمود تيمور

# *Narrative path and meaning formation in the short story "Ihsan lillah " by Mahmoud Taymour*

**آسيا زرابيب ***



| تاريخ الإرسال: 2021/1/21 | تاريخ القبول: 2021/04/27 | تاريخ النشر: 2021/09/15 |
|---|---|---|



**الملخص:**

يقوم هذا العمل على تتبع المسار السردي في القصة القصيرة "إحسان لله "لمحمود تيمور ،وذلك بالوقوف عند المستويات التحليلية السيميائية وفق ما قدمته المدرسة الباريسية الغريماسية محاولين الإجابة عن الإشكالية الآتية :ما القوانين السيميائية المتحكمة في القصة القصيرة "إحسان لله " لمحمود تيمور وكيف تشكل المعنى فيها؟

**الكلمات المفتاحية**: سيميائية، البنية السطحية، مكون سردي، مكون خطابي، البنية العميقة.

**Abstract:**

*This work is based on tracing the narrative path in the short story "Ihsan lillah" by Mahmoud Taymour, by standing at the analytical levels of semiotics according to what was presented by the Parisian Griemacy school, trying to answer the following problem: What are the semiotic laws controlling the short story "Ihsan lillah" by Mahmoud Taymour and how does the meaning form In which?*

***Key words** : Semiotics , surface structure, narrative component, discursive component, deep structure .*

*** *** ***

**المؤلف المرسل**: آسيا زرابيب a.zerabib@univ-boumerdes.dz

*جامعة أمحمد بوقرة بومرداس a.zerabib@univ-boumerdes.dz

مقدمة :

يقوم المنهج السيميائي ذو التوجه الغريماسي برصد كيفية المضمون، أي البحث عن كيفية إنتاج الدلالة ، ذلك أن التحليل السيميائي لا يهتم بما يقوله النص ، أو بقائل النص ، بل " كيف قال النص ما قاله "[1] ، و يتم ذلك عن طريق رصد مختلف التقابلات القائمة على مبدأ الاختلاف ،و ذلك في إطار بنية تقوم على حضور عنصرين على الأقل تقوم بينهما علاقات عدة أهمها العلاقة الخلافية ، حيث يقوم التحليل بتتبع المعنى حسب المستويات التي حددها ألجيرداس جوليان غريماس و هي : مستوى البنية السطحية ( المكونين السردي والخطابي)، ومستوى البنية العميقة . وهو ما سنعمل على تطبيقه على قصة قصيرة هي إحسان لله لمحمود تيمور بهدف الكشف عن مسار توليد الدلالة فيها . والإجابة عن الإشكالية الآتية : كيف تشكلت الدلالة في القصة القصيرة إحسان لله انطلاقا من بنيات السطح و وصولا إلى البنيات العميقة؟

**تحليل القصة:**

سيتم تحليل القصة لقصيرة " إحسان لله " لمحمود تيمور وفق المنهج السيميائي بمستوياته و إجراءاته التحليلية وذلك بعد تقطيع النص إلى مقطوعات وفق ما يلي:

**1- المستوى السطحي :**

يقوم المستوى السطحي على مكونين أساسيين هما المكون السردي والمكون الخطابي

**1-1- المقطوعة الأولى**: وتبدأ من **" أدى أبو المعاطي "** إلى **" أهدأ بالا "**

**1-1-1-المكون السردي:**

تنطلق هذه المقطوعة و النص بانفصال مكاني لأبي المعاطي عن فضائه المألوف "غادر بلدته" كوم الكرم"[2]، وذلك من أجل تحقيق برنامج سردي تمثل في مقابلة كاتب المحامي بالقاهرة ، وذلك بناء على أمر والده .

تحرك أبو المعاطي باعتباره فاعلا بناء على أمر والده الذي يحتل موقع المرسل ،إذ كلّفه بالسّفر إلى القاهرة من أجل مقابلة المحامي، مما يجعل أول مرحلة من مراحل البرنامج

السردي و هي مرحلة الاستعمال تتحقق ، و هي تتمثل في الدافع أو المحفز الذي يجعل فاعلا ما يحدث تحويلا في علاقته بموضوعه القيمي . فهو "فعل الإنسان الممارس على الإنسان و الرامي من خلال فعله إلى تنفيذ برنامج معطى "[3]. وبذلك كانت عملية إقناع المرسل للفاعل للقيام بالمشروع السردي عن طريق الأمر والتكليف ، أي من سلطة عليا إلى سلطة أدنى وهو ما يوضحه الملفوظ السردي الآتي :" كلّفه ذلك أبوه"[4] ،وبممارسة المرسل لفعله الاقناعي على الفاعل ،يمر هذا الأخير إلى مرحلة ثانية هي مرحلة الكفاءة التيتعدّ الشّروط الضرورية لتحقيق الأداء،والتي يحدّدها غريماس في كتابه(في المعنى 2) بأنها "الإرادة و/أو القدرة و/ أو معرفة – لفعل الفاعل والتي يفترضها فعله الأدائي"[5]

لا نجد في النص أي ملفوظ يدل على إرادة الفاعل أبي المعاطي أو رغبته في الفعل، فتحركه نحو هدفه مرجعه أمر أبيه، خاصة أن أباه يمارس التسلط و الاستبداد نحو ولده ، حيث تختفي رغبات الابن الذي تحرك نحو(هدفه) بسبب شعوره بوجوب الفعل ، إذ عليه طاعة أمر والده فهو يخاف عواقب عصيانه له ، ويدل الملفوظ الآتي على ذلك " عليه أن يقابل كاتب المحامي "[6].

ورغم تحرك أبي المعاطي وفق الوجوب لا الإرادة إلا أنه يعرف فعله ، فهو يدرك سبب مقابلة كاتب المحامي : " و أن يدفع إليه بعض الأوراق التي تخص قضية الأرض المتنازع عليها بينه وبين أقاربه"[7] ، و هذا رغم جهله لمقر كاتب المحامي بالقاهرة بالضبط ، و لكنه يمكنه أن يستدل عليه ليصل إليه . كما أنه يمتلك القدرة البدنية التي تعوضه عن السفر راكبا عن ذلك وتساعده على السفر ، فهو شاب يافع ، قوي البنية : "و ضن عليه بركوبة يمتطيها ليصل بها إلى العاصمة، فليس له إلاّ أن يقطع المرحلة سعيا على القدمين"[8].

من المفترض بعد اكتساب أبي المعاطي للكفاءة أو لجزء منها ، أن ينجز فعله مباشرة خاصة بعد وصوله إلى المكان المطلوب ،وبعد إلحاح والده على أن يعود في اليوم نفسه، غير أن أبا المعاطي لم ينجز بفعله ، وذلك بسبب افتقاده الرغبة الملحة،وظهور برنامج آخر ، أجّل وأخّر تحقيق البرنامج الذي سافر من أجله.فاعتماد هذا البرنامج على وجوب الفعل

فحسب دون الإرادة وعلى صيغة فعل الفعل أدى إلى بقاء ملفوظ الحالة دون تغيير، وبذلك لم يكن هناك أداء ،بل كان هناك تأجيل بعد تأجيل ، مما أدى إلى بقاء حالة الانفصال .

لا يمكن الحكم على البرنامج السردي بالفشل ،ذلك أن أبا المعاطي لم ينجز فعله عند هذه النقطة من الأحداث ، ولم يعلن صراحة بأنه سيتخلى عن برنامجه بشكل نهائي، و هو ما يجعل ملفوظ الحالة سلبا على مستوى الكينونة و سلبا على مستوى الظاهر أيضا: |الاظاهر|+|الاكينونة|=باطل

**1-1-2-المكون الخطابي:**

في تحليلنا لهذه المقطوعة حددنا برنامجا سرديا وهو مقابلة كاتب المحامي، وهو برنامج انفصالي جسد بقاء حالة انفصال الفاعل ( أبو المعاطي) عن موضوعه القيمي ومن ثم فشله.

تقوم بعملية التمثيل الصوري للبرنامج السردي (مقابلة كاتب المحامي) صور عدة ، نختار صورة منها ، كان لها الأثر في فشل البرنامج و السبب الرئيسي في مرور الفاعل إلى برنامج آخر سنحدده في دراستنا للمقطوعة الثانية ، وهذه الصورة هي : "البؤس" ، التي هي صورة مجردة تحيل على نواة مستقرة يسميها " غريماس" بالصورة النواتية ، و التي نحددها بالضعف الذي يميّز شخصية الفاعل أبي المعاطي . غير أن هذه الدلالة تتعدد حسب السياقات التي ترد فيها ( المسارات السيمية) ، حيث أدّت في مسار أو سياق معنى الضعف المعنوي ( ضعف شخصيته أمام والده) ، و أدّت في آخر معنى الضعف الخَلقي ( ذميم الخلقة ) ، و أدت في مسار آخر معنى الضعف المادي (حاجته المستمرة إلى المال):

فالبؤس صورة مجردة تجسد موضوع حياة أبي المعاطي ،وهي الحياة التي جعلته يتخلى عن برنامجه السردي،و يعصي أمر والده ولا يحقق له ما أراد ،و يحاول تغيير وضعه نحو أفضل.وبناء عليه يمكن اعتبار حياة "أبي المعاطي" قبل شروعه في تغييرها تشكلا خطابيا يتجسد من خلال البؤس والمسارات الصورية التي يحملها: و هي : سمات الهم والكآبة ، ذميم الخلقة، ضعيف الشخصية أمام والده ، الحاجة الدائمة إلى المال. وانطلاقا من أن الممثل هو " صورة تحمل في الوقت نفسه واحدا أو عدة أدوار عاملية ، تحدد

وضعيته داخل البرنامج السردي ، و واحد أو عدة أدوار موضوعاتية تحدد انتماءه لواحد أو لعدة مسارات تصويرية "[9] ، فإننا يمكن رصد الدور الموضوعاتي لهذا الممثل، فهو منفذ لأمر أبيه وبائس بأتمّ معنى الكلمة ،مما جعله أخيرا مهملا ومؤجلا لأمر أبيه. بالإضافة إلى دوره العاملي الذي يتحدد كفاعل حالة ومعارض على المستوى السردي.

**1-2- المقطوعة الثانية:" جدّ أبو المعاطي في طريقه... الرّكن الضّليل"**

**1-2-1- المكون السردي:**

بسبب افتقاد أبي المعاطي للإرادة ، فإنه لم يحدث تحويلا في علاقته بموضوعه القيمي (مقابلة كاتب المحامي) و من ثمَّ تأجليه لبرنامجه ،و سعيه إلى تحقيق برنامج سردي آخر هو "الحصول على المال " ومن ثمَّ الاتصال بالأكل وبكل ما تشتهيه نفسه.

و تجدر الإشارة إلى أن البرنامج السردي الثاني قد ابتدأ برنامجا سرديا مضمرا. فأبو المعاطي لم يكن يملك النية لتحقيقه ، بل نتجت محاولته للاتصال بالمال عن طريق المصادفة ،ويدل الملفوظ الآتي على ذلك : " ودخل المدينة دخول الحائر الوجل ... فطفق يستدل على مقر كاتب المحامي في حي"السيدة زينب"وشارف المسجد ..فاختار مكانا ضليلا جلس فيه ، و قد اعتزم أن يذهب إلى كاتب المحامي بعد أن يستوفي قسطه من الراحة و التفرج ... إذ أحسّ شخصا يقترب منه ، و شيئا يلقى في حجره"[10]. ما يمكن استنتاجه أيضا من خلال هذه الملفوظ اعتبار البرنامج السردي (المال) برنامجا سرديا قاعديا يحتاج بدوره إلى برنامج سردي استعمالي يتمثل في الشحاذة. فبعد أن حصل أبو المعاطي على المال مصادفة ، تحول البرنامج السردي المضمر إلى برنامج سردي صريح يجب تحقيقه باللجوء إلى الشحاذة : " فأحس" أبو المعاطي " على الفور بيده تمتد و كفه تنبسط ".[11]

و يمكن اعتبار الحاجة والطمع و البؤس ،الدافع الذي دفع بأبي المعاطي إلى التحرك من أجل التخلص من البؤس . فهو عاش بؤسا ماديا و معنويا دفعه إلى الطمع في الحصول على المال عن طريق الشحاذة ، وبالنظر إلى كفاءة هذا الفاعل يمكن القول: إنه لم يكن يرغب بداية في الشحاذة،و لكنّه بمجرد إمساكه لأول قطعة نقدية تكونت لديه الرغبة والإرادة في الحصول على المزيد من المال " فلم يجد أحدا يعيره التفاتة ، فأسرع

بقطعة النقود يحفظها في جيبه ،ورغب في القيام و لكن هاجسا هجس في خاطره أن استرح قليلا ، ففي الوقت مندوحة ، وليس مقر كاتب المحامي ببعيد"[12].

وبإمساكه لأول قطعة نقدية أدرك أهمية المال في تحقيق ما يريد ، وللطريقة التي ستمكنه من الحصول على بعض القطع النقدية ، والتي تتمثل في الشحاذة أمام باب المسجد.

و تعدّ ملامحه البائسة أهم جوانب قدرته على الفعل ، والتي تدفع بالوجهاء والأثرياء إلى الإشفاق عليه ، و من ثمَّ الإغداق عليه بالقطع النقدية : " فأدرك أنّه أوتي ملامح معبرة تستدر الإشفاق، و ما كاد يفطن إلى ذلك حتى ازدادت تلك الملامح من وضوح ، وصحبتها أنات و ترنيمات تجتذب الأنظار"[13].

وبعد امتلاكه الدافع و الشروط الضرورية لتحقيق برنامجه وأصبح فاعلا كفئا، نجده قد حقق ما أراده و حصل على المال ، فأدى نجاح البرنامج السردي الاستعمالي (الشحاذة) إلى نجاح البرنامج السردي القاعدي(المال) ،مما جعل العلاقة بين أبي المعاطي و المال هي علاقة اتصال انعكاسي، ويدل الملفوظ الآتي على ذلك:" ... وشرع رواد المسجد يتوافدون على أبوابه ، وأخذت قطع النقود تتهافت على يد " أبي المعاطي" فكان يلتقطها ويدسها في جيبه عجولا "[14].

فأبو المعاطي قد حقق الهدف (المال) ولكن ما مدى صدق ملفوظ الحالة هذا؟...إن أبا المعاطي قد حقق ما أراده ظاهرا و كينونة ،و خير دليل هي القطع النقدية التي جمعها من وراء الشحاذة أمام باب المسجد. وهو ما يجعل العلاقة الحالة هنا محددة إيجابا على مستوى الظاهر والكينونة أي تأكد حالة الصدق.

**1-2-2- المكون الخطابي في المقطوعة:**

انطلاقا من البرامج المحددة في هذه المقطوعة يمكن اختيار اللكسيم "المال" كصورة تتحدد من خلال المسارات السيمية التي ترد فيها وهي:رحمة ،رزق، عطية ربانية ، حسنة الله . فالمال هو صورة مجردة تحيل على موضوع طلب المال وسؤاله ، حتى يقضي أبو المعاطي على البؤس الذي عاشه، والذي أدى به إلى الشحاذة و اصطناع ملامح الإشفاق و إطلاق الأنات والترنيمات ،مع الشعور بالذلة والمهانة ، مما يجعل " طلب المال وسؤاله "

تشكلا خطابيا يتجلى من خلال الشحاذة و المسارات الصورية التي يحملها: اصطناع ملامح ،إطلاق الأنات، الذلة والمهانة.

ومن خلال أداء أبي المعاطي لدور الشحاذ يمكن رصد الأدوار الموضوعاتية المتمثلة في

الذكاء ،فأبو المعاطي عرف كيف يحدد مراده من خلال قدرته على أداء دور الشّحاذ، و جلب عطف الوافدين إلى المسجد من وجهاء و أثرياء، و من ثمَّ استعطاف جيوبهم وأموالهم. بالإضافة إلى الدور الموضوعاتي (الوفي) إذ لم يفكر في نفسه فحسب . بل نوى إعطاء أبيه بعض ما تحصل عليه من نقود و إن كان قد نوى ذلك ليتجنب عقابه.

فخوفه منه بقي مستمرا ،فهو خاضع لرغباته والده.

3-1- **المقطوعة الثالثة: " و انطوى اليوم ... نهاية النص ":**

**1-3-1- المكون السردي:**

بعد تحقيق أبي المعاطي لبرنامجه السردي ، باتصاله بموضوعه القيمي المتمثل في المال ،بلجوئه إلى الشحاذة كبرنامج سردي استعمالي – أمام باب المسجد- فإنه قد بقى أمام مدخل المسجد لتحقيق المزيد مما يريد. فاتصال أبي المعاطي بالمال قد نتج عنه انفصال فاعل آخر عن الموضوع القيمي نفسه .إذ أن احتلاله للمكان أمام مدخل المسجد قد نتج عنه انفصال "الشيخ" كفاعل أخر عنه ،وبالتالي انفصاله عن المال .

تجدر الإشارة هنا إلى أن المكان لا يمثل موضوعا قيميا في حدّ ذاته ، وإنما بما يدره – كمكان استراتيجي- من مال وفير جعله ذا أهمية و موضوعا قيميا يستحق الاتصال به و المحافظة عليه.غير أن الملفوظ السردي الآتي يبين أسبقية امتلاك الشيخ للمكان: "هذا مكاني ... فكيف ساغ لك أن تقتحمه؟ قلت لك هذا مكاني، و قد اتخذته لي منذ خمسة أعوام ، إذ ورثته عن عمي،فكيف ساغ لك أن تنتهز فرصة تغيبي لتحتله دوني"[15] .وبهذا يمكن رصد وجود فاعلين مهتمين بالموضوع القيمي نفسه ، وغير قابلين للاشتراك فيه مما سيؤدي إلى الصراع ،و هو ما يجعل " الخطاب السردي هنا على جانب من البساطة يتأسس على مشروعين سرديين متلازمين"[16] ، مفضيا إلى وجود برنامجين سرديين متضادين يتصارعان حول موضوع قيمي واحد ، إذ سيحاول الشيخ تغيير علاقته

بموضوعه واسترداده من أبي المعاطي الذي سيكون مشروعه هو المحافظة على علاقته الحالية بالموضوع.

**البرنامج السردي الضديد من قبل الفاعل (الشيخ):**

إن اتصال أبي المعاطي بالمال والمكان قد أدى إلى افتقار الشيخ لهما معا،مما أدى قيام هذا الأخير ببرنامج سردي ضديد ، تحول بمقتضاه من فاعل حالة إلى فاعل منجز يسعى إلى تغيير علاقته بموضوعه(المكان) بمروره عبر برامج سردية استعمالية الأول منها هو القوة ، حيث أخذ اللقاء بين الفاعلين أبي المعاطي و الشيخ طابعا صداميا منذ البداية : " قلت لك تنح ، و إلا فالعاقبة و بال عليك "[17] .مما أفضى إلى محاولة الشيخ استعمال القوة. ويمكن اعتبار الطمع والحاجة وحب السيطرة على الآخرين هو الدافع الأساسي لمحاولته الحصول على موضوعه. فهو يمتلك الرغبة في استرجاع مكانه الذي يعد مصدر رزقه ، و كذا استرجاع مكانته أمام أعوانه ، إذ شعر بالإهانة و التحدي عندما رفض أبو المعاطي الاستجابة لمطلبه ، و لذلك رغب في تأديبه و إرغامه على الرضوخ وترك المكان فورا. كما أدرك ضرورة لجوئه إلى القوة مع أبي المعاطي الذي يتحداه و يرفض مطالبه . كما أنه يشعر بأنه الأحق بالمكان، و أن أبا المعاطي ليس إلا دخيلا استغل فرصة الغياب ليأخذ المكان منه .فالشيخ هو صاحب المكان الأصلي،ولذلك فلابد عليه من استرجاعه.

وقد بدا للشيخ أنه يعرف فعله ، فحاول اللجوء إلى القوة، ظانا منه أن أبا المعاطي مثل أي تابع من أتباعه سينهار أمام صراخه، ولكنّه في الحقيقة لم يعرف فعله : فاستخدام القوة من قبل شيخ هرم ضد شاب يافع ، يؤكد أنه يفتقد المعرفة ، و هو ما سينعكس على قدرته على الفعل ،فهو على الرغم من عدم خوفه من أبي المعاطي– بدليل محاولته السيطرة عليه وأخذ نقوده - إلا أنّ الصراع الذي انجر عن هذه المحاولة قد أظهر أن الشيخ يفتقد إلى القدرة والمتمثلة في القوة البدنية التي يمتلكها خصمه ،"برز من المسجد رجل ، فرمى بقطعة النقود في حجر "أبي المعاطي" ومضى لطيته .فما كان من الشيخ إلا أن انقض على القطعة انقضاض الصقر، و لم يشعر " أبو المعاطي" إلا و هو يثب على

الشيخ و يشدّ على يده و ينتزع قطعة النقود ... فتخاذل الشيخ و ندّت عنه صيحات الاستغاثة والاستنجاد "[18].

إن افتقار الشيخ للمعرفة والقدرة معا، قد جعله فاعلا غير مؤهل للفعل ، وهو ما نتج عنه فشل البرنامج الاستعمالي (القوة)،ومن ثم فشل البرنامج القاعدي (المكان) وبهذا كانت نتيجة الاختبار الرئيسي الفشل في المسعى، و بقاء العلاقة بين الشيخ و الموضوع القيمي (المكان) علاقة انفصال متعد عن طريق الفقدان والسلب كما بدأت .

على الرغم من فشل الشيخ في الحصول على موضوعه بفعل افتقاده للمعرفة والقدرة معا ، فإنه لم يستكن و لم يرض بنتيجة صراعه مع أبي المعاطي، بل استعد لتنفيذ برنامج استعمالي آخر عساه يحقق به برنامجه الأساسي، وتمثل هذا البرنامج في استخدام الحيلة بدل القوة.

وقد تحرك الشيخ لتحقيق هذا البرنامج الرديف (الحيلة) بسبب عدة دوافع أدّت دور المرسل ولعلّ أهمها إحساسه بالظلم و العجز و الضعف أمام قوة و شباب أبي المعاطي. مما جعله يملك الإرادة القوية في استرداد ما سلب منه ، و وجوب استرجاع مكانته أمام أعوانه، إلا أنه توهم معرفة الفعل وهو استعمال الحيلة و استباق أبي المعاطي إلى مكان الشحاذة في الصباح الباكر ، وهو ما عبّر عنه الملفوظ السردي الآتي : "هبّ أبو المعاطي من نومه مبكرا ، وعجل إلى مكانه من المسجد، فما إن أشرف عليه من بعيد حتى لاحت له العمامة الخضراء تحتل موضعه المكين"[19] . مما يجعل البرنامج الاستعمالي (الحيلة) الذي لجأ إليه الشيخ لتحقيق البرنامج القاعدي (المكان) قد نجح ، فكان الأداء ايجابيا : فبعد أن كان في علاقة انفصال متعد مع موضوعه القيمي ،أصبح بحكم الوضع الجديد في علاقة اتصال انعكاسي فكان الأداء اتصاليا عن طريق الاكتساب ، إلا أن أبا المعاطي
قد واجهه ببرنامج سردي ضديد.

**البرنامج السردي الضديد من قبل أبي المعاطي:استعادة المكان من الشيخ**

أحس أبو المعاطي فيما سبق بطعم المال والسلطة (أمام أعوان الشيخ )، ولذلك يمكن اعتبار الطمع و الإحساس بالقوة أمام الآخرين و بجبروته أمامهم ، المرسل الذي مارس فعله الاقناعي على أبي المعاطي ليقوم بمشروعه السردي.

كما يرغب أبو المعاطي في الاتصال من جديد بمكانه، خاصة وأنّه يحس بأحقيته به بعد هزمه للشيخ أمام أعوانه. فشعر بالغضب عندما رأى الشيخ صباحا قد استولى على المكان عن طريق الحيلة وليس القوة،وبالتالي فمن واجبه تأديبه عن طريق استعمال القوة التي تعدّ وجها من أهم أوجه معرفة الفعل لديه ، فهو يعلم بأن الشيخ ضعيف هرم هرما ، وهو شاب يافع ، وعندئذ تكون القوة هي الوسيلة الوحيدة المناسبة لتحقيق رغبته.

و لذلك لم يفوت أبو المعاطي فرصة معرفة فعله ، حيث استخدم قوته مباشرة عند رؤيته الشيخ يحتل مكانه صباحا إذ " اندفع مهرولا وقد شدّ على هراوته"[20]، إلا أنه قد واجهته صعوبات في البداية بسبب محاولة الشيخ التحصن بأعوانه و أتباعه : "رأى الأتباع يتألبون عليه و يتقسمونه ضربا وجيعا و لكما شديدا ،فأحس ثقل الوطأة عليه وتوقع الهزيمة توشك أن تحل به "[21] ، إلا أنه لم يستسلم ، بل قاومهم بكل قوة خاصة عند تذكره للمال و الأكل ، فازداد قوة وجبروتا :" فإذا الهراوة تستيقظ في يده غضبى و في خطفة البرق راح يخبط بها خبط عشواء مشمرا في متابعة الضرب ذات اليمين وذات الشمال"[22].

وبهذا انتصر أبو المعاطي وحقق مشروعه السردي" فعاد أبو المعاطي يتخطر في خطوات وئيدة إلى مكانه المعهود واقتعده مزهوا منتفخ الصدر "[23] ، و يمكن وصف أداء أبي المعاطي بأنه أداء اتصالي انعكاسي عن طريق الاكتساب . فكلل برنامج أبي المعاطي بالنجاح و تحقيق الهدف. و يمكن تقديم تقويم إحدى الشخصيات لأداء أبي المعاطي والذي سينعكس بالمقابل على تقويم أداء الشيخ أيضا.وهذه الشخصية هي أحد أتباع هذا الأخير: " و تقدم قزم من الأتباع الذين لميكن لهم في المعركة نصيب ، فتقرب من أبي المعاطي ، و تشبث بثيابه و هو يصيح " فليحمك الله ،ليس للأمر إلا أنت "[24]. و هو التقويم نفسه الذي صدر عن بقية الأتباع " ... وهنا تعالت صيحات تؤيد قول القزم"[25].

في حين قوّم السارد أداء الفاعلين بأوصاف منها " الشيطان العنيد" و " الشيخ أبو المعاطي"، حيث إن إطلاق الصفة الأولى هي إظهار لجبروت أبي المعاطي أمام ضعف الشيخ.في حين تنم الثانية عن اعتراف السارد بما حققه أبو المعاطي ليستحق لقب " الشيخ".

وانطلاقا من أن علاقة الفاعل بموضوعه لا تتم فقط برصد الاتصال والانفصال فقط، بل برصد مدى صدقها فإننا سننظر في مدى صدق هذه الحالات والتي تقوم في أساسها على الظاهر والكينونة:

رصدنا في البداية رفض الشيخ التنازل عن مكانه لصالح أبي المعاطي ، فهو عملية موسومة إيجابا على مستوى الظاهر و إيجابا على مستوى الكينونة مما يعني وسم العلاقة بالصدق الذي يتمظهر من خلال مخاطبته لخصمه أبي المعاطي بلهجة تهديدية ثم لجوءه إلى برامج استعمالية.. وعليه نسجل:

|ظاهر|+|كينونة|= صدق

غير أن لجوءه لتلك البرامج الاستعمالية لم يحقق شيئا : فالبنسبة للبرنامج الاستعمالي الأول (القوة) ، فإنه قد فشل فشلا ذريعا ، و هو ما عبّر عنه السارد بقوله «و تخاذل الشيخ و ندت عنه صيحات الاستغاثة والاستنجاد»[26]، مما يجعل العلاقة محددة إيجابا على مستوى الظاهر وسلبا على مستوى الكينونة:

|ظاهر|+|لا كينونة|= كذب

و لكنّه تحول فيما بعد إلى حالة سر بعد فشله في برنامجه الاستعمالي الأول و لجوئه إلى برنامج ثان دون إيراد أي قرائن خطابية دالة على ذلك ، فبقاؤه في مكان منزو لم يدل على أنه يحضّر شيئا لأبي المعاطي إلى أن قام بالفعل ، مما يجعل الحالة محددة سلبا على مستوى الظاهر و إيجابا على مستوى الكينونة:

| لا ظاهر|+| كينونة|= سر

وبعد تحقيق الشيخ لبرنامجه السردي و هو تحقيق مؤقت،بفعل وجود برنامج سردي ضديد من قبل أبي المعاطي، جعل الشيخ يعتقد بنجاح برنامجه ، فإن ملفوظ الحالة هنا موسوم بالبطلان ، نظرا لأن الحالة محددة سلبا على مستوى الظاهر والكينونة معا:

| لا ظاهر|+|لا كينونة|=باطل

في حين أن العلاقة الحالية لأبي المعاطي قد اتسمت منذ البداية بالصدق ،إذ أنه قد حقق ما أراد ظاهرا وكينونة، وهو ما يؤكده تقويم الشخصيات والسارد السابق ذكره.

**1-3-2-المكون الخطابي في المقطوعة:**

**التمثيل الصوري لبرنامج أبي المعاطي:**

لعلّ أهم صورة تجسد برنامج هذه المقطوعة على مستوى الخطاب ، هي صورة القوة وهي صورة مجردة تحيل على موضوع السيطرة والانتصار الذي مارسه أبو المعاطي على الشيخ وأتباعه ، حين انتهز فرصة ضعف هذا الأخير .

غير أن هذه الصورة نجدها تتحقق في الخطاب وفق السياقات المختلفة التي ترد فيها ، أو ما يسمى بالمسارات السيمية و بدلالات مختلفة : فهي تؤدي في مسار موضوع القوة البدنية (شاب يافع ، قوي البنية) ،وهي في آخر تؤدي موضوع القوة المادية (حصوله المستمر على المال)،وتؤدي في مسار آخر موضوع القوة المعنوية( إحساسه بالسيطرة والتسلط والتملك) .

فما مكّن أبا المعاطي من الحصول على المال بصفة مستمرة ، وانتزاع المكان من الشيخ هو امتلاكه لما يفقده هذا الأخير ،وهي القوة البدنية. فهو شاب يافع قوي البنية ،عمل على استغلال ضعف خصمه ليحقق مراده ،وكان ذلك طريق الصراع بينهما والعمل على ضرب الشيخ وأتباعه . كما يمكن اعتبار كل مسار من المسارات السيمية تشكلا خطابيا ذلك أن كل سياق هو في واقع الأمر مسار صوري ، و كل سياق فهو تشكل خطابي يستدعي مسارات تصويرية متنوعة، ولذلك يمكننا اختيار سياق القوة البدنية لنستخدمه كتشكل خطابي يتمظهر من خلال المسارت الصورية الآتية : عراكه العنيف مع الشيخ وانتصاره ، عدم استسلامه عند تجمع الأتباع ، استخدامه لأدوات دفاعية يستعملها القوي.

**التمثيل الصوري للبرنامج السردي الضديد من قبل الشيخ:**

إذا كنا قد اخترنا "القوة " كصورة تمثل البرنامج الأول الضديد ، فإننا سنختار صورة مناقضة لصورة البرنامج وهي صورة "الضعف" و هي صورة مجردة تحيل على موضوع افتقاد القدرة ،وهو حقا ما يميز شخصية الشيخ، فهو يفتقد القوة البدنية على الخصوص باعتباره شيخا هرما " مترهل الأكتاف"[27].كما أنه يفتقد إلى القوة المادية.فبعد انهزامه تركه أتباعه ليتوجوا خصمه شيخا عليهم وقائدا لهم .هذا بالإضافة إلى افتقاده للقوة المعنوية : فبعد انهزامه أحس بنفسه وكبريائه وجبروته تنكسر أمام أعوانه الذين اعتاد على التحكم فيهم والسيطرة عليهم.

كنا قد حكمنا على الشيخ بأنه ضعيف معنويا، ولكن هذا الحكم أوردناه بعد ظهور نتائج صراعه مع أبي المعاطي وانهزامه شر هزيمة أمام أتباعه.ولكن على الرغم من ذلك فهو لم يستكن ، ولم يرض بنتيجة الصراع ،فما كان إلا أن اتبع طريق الحيلة،وكل ذلك ينم عن الرفض :رفضه لفكرة زوال هيبته أمام أعوانه وافتقاده لمكانه .ومنه يمكن اعتبار الرفض كتشكل خطابي يتجسد من خلال مسارات صورية هي: الاستعانة بالأتباع عدم الرضا بنتيجة الصراع ،اللجوء إلى الحيلة.

ويمكن تحديد الأدوار الموضوعاتية للمثلين في المقطوعة وفق مايلي:

**الممثل الأول(أبو المعاطي):**محقق وناجح، المستفيد الأول من نجاح برنامجه ، الرافض للاستسلام

**الممثل الثاني (الشيخ):** فاشل، المستفيد الأول من نجاح برنامجه، غير متنازل.

**2- البنية العميقة:**

بعدما تمّ معالجة البنية المتجلية عبر نسيج النص الخارجي من خلال البنية السطحية بمكونيها السردي و الخطابي ، سنعمل في البنية العميقة على ضبط كيفية تمفصل الانزياحات و الاختلافات التي تحكم البرامج السردية والمسارات الصورية.

أول ما انطلق منه غريماس في دراسة البنية العميقة هو التقطيع إلى وحدات دلالية صغرى أطلق عليها السيمات التي تتحقق في إطار وحدة أشمل هي السيميم ، و الذي يتشكل من السيمات التي تستمد وجودها من خلال علاقتها بعناصر مختلفة عنها.

**2-1- المقطوعة الأولى:**

رصدنا في المقطوعة الأولى وجود علاقة بين أبي المعاطي ووالده،وهي علاقة من الأعلى إلى الأدنى،حيث يمارس الأب نوعا من الاستبداد والظلم على ابنه، مما جعله يحتل موقع المرسل إليه في البرنامج السردي الأول

ومن من الملاحظ اشتراكهما في السيم |إنساني|، إلا أنهما يتباينان من حيث المكانة : فالأب ذو سلطة استبدادية على الابن و بالتالي فالأب :|مستبد|والابن |مستبد به|، وهو ما يستلزم بالضرورة وجود سيمين آخرين هما:|القوة|عكس |الضعف|

مثلت سلطة الأب و قوته المعنوية ، كانت إحدى أسباب بؤس أبي المعاطي وضعفه المادي و المعنوي ، إلا أن هذه السلطة ينقصها الذكاء ، ذلك أن معاملة الابن لا تكون باستخدام التشدد المبالغ فيه. وهو ما كان له أثره فيما بعد في محاولة الابن التخلص من هذه السلطة عند أول فرصة أتيحت له.كما تتميز هذه السلطة بالتفرد و تفتقد إلى الاتحاد و المعرفة . فهو يمتلك القوة المادية المغذاة ببعض القوة المعنوية إلا أنها ليست ايجابية.

أبو المعاطي=|إنسان|+|فرد|+|ذكاء|+| ضعف معنوي |+| ضعف مادي|+|خير| + |مستبد به| +|خضوع||

الأب = ||إنسان|+|فرد|+|غباء|+قوة معنوي|+|قوة مادية|+|شر|+|مستبد |+|سيطرة|.

يطلق مصطلح التشاكل على مجموعة من السيمات التي تتواتر على امتداد الخطاب الواحد المرتبطة ببعضها البعض والمتلاحمة فيما بينها لتضمن تجانس الخطاب والتحامه[28] ويمكن رصد تشاكلين أساسيين هما تشاكل القوة من جهة و تشاكل الضعف من جهة أخرى و التي تجسدهما السيمات : القوة المادية ، القوة المعنوية ، القوة البدنية وكذا الضعف المادي ، والضعف المعنوي .

كما يهدف الكشف عن التشاكلات الدلالية إلى البحث عن الانسجام و الالتحام بين مختلف المسارات الصورية ، وربط التشاكلات السيميولوجية فيما بينها ، و ذلك من خلال المرور من التحليل السيمي للكسيمات إلى التحليل الكلاسيمي للنظيمات المتكونة من السيمات النووية الداخلة في تشكيل كل لكسيم، بالإضافة إلى السيم السياقي أو ما يعرف بالكلاسيم.

و في هذه المقطوعة سنحتفظ بالمقابلة |قوة| عكس |ضعف| كمؤشر للتشاكلات الدلالية كما سنعتمد على السيمين النووين|علائقي|و |بدني| من أجل توضيح مقابلات أخرى:

الكلاسيم +السيم النووي= السيميم والنظيمات

|قوي| + |علائقي| = التسلط والاستبداد

يتأكد السيميم التسلط والاستبداد من خلال عدة نظيمات مثل : معاملة الأب السيئة للابن،احتكار المال ،الضغط المستمر على الابن ،حرمانه مما تشتهيه نفسه ،تكليفه بمهام بدون مساعدة ، التشدد معه .

وبالمقابل تتأكد التشاكلات الدلالية من خلال رصد الكلاسيم |ضعف| والسيم النووي |علائقي| لنحصل على السيميم :الخضوع والذي يتأكد بدوره من خلال النظيمات الآتية :

- نهض صابرا حمولا.
- لا يلقى من ذويه على موفور جهده لا جزاء ولا شكورا.
- نشأ تحت سيطرة امرأة أبيه.
- ما كان له إلا أن يذعن ويستسلم لما أريد عليه.

**2-2- المقطوعة الثانية:**

حاول أبو المعاطي التخلص من بؤسه المادي والمعنوي عن طريق اللجوء إلى الشحاذة مما جعله يعرف مرحلتين مختلفتين : مرحلة البؤس و مرحلة الرفاهية والرخاء. وهو ما يمكن التعبير عنهما بالسيمين |بؤس| عكس |رخاء|، مع إضافة سيمين آخرين هما |قوة|عكس|ضعف|

**|القوة|** : يتضح هذا التشاكل من خلال السيمات النووية التي تحملها اللكسيمات الآتية: السلع ، الطعام ، قطعة النقود ، رزق ، ربطة النقود

**|الضعف|**: نرصد في هذا التشاكل اللكسيمات و السيمات النووية الآتية: الجوع ، شحاذة ، سائل ، متاعب ، علائم البؤس

**|الموت|**: يتأكد هذا التشاكل من خلال اللكسيمات : الموت ،المتشردين،

**|الحياة|** : يتجلى هذا التشاكل من خلال ما يلي: أشعة الشمس ، تباشير الصباح ، الصباح البهيج ، الركن الضليل ، المسجد .

ارتبط تشاكل القوة، بالقوة المادية ، في حين غلبت على تشاكل الضعف اللكسيمات الدالة على الضعف المادي المصاحب للضعف المعنوي . أما تشاكل الحياة فقد تكون من الطبيعة و الدين ، في حين قام تشاكل الموت على اللكسيمات الدالة على الموت الاجتماعي. مما يجعل هذه التشاكلات توضح وجود صراع بين مرحلتين في حياة أبي المعاطي ، و هو الصراع بين البؤس و الرخاء المتبوعين بالسيمين قوة **عكس** ضعف

والمرتبطين بدورهما بمقابلة أخرى هي : قبل **عكس** بعد ، مما يجعلنا نختصر هذه التشاكلات في تشاكل هام هو تشاكل العلائقي مع تحديد علاقته بالمسارت الصورية المساهمة في تحديد التشاكلات الدلالية.

|ضعيف| + |علائقي| = البؤس والحاجة

|قبل|عكس|بعد|

يتمظهر السيميم البؤس والحاجة منخلال النظيمات الآتية : لفيفة تحوي كسرا من الخبز اليابس وقطعة من الجبن القريش، هي كل زادة في رحلته الطويلة. أصبح شحاذا.

|قوي|+ |علائقي|= المال والرخاء

|قبل|عكس|بعد|

يتأكد السيميم المال والرخاء من خلال النظيمات الآتية : أخذ يضم النقود إلى أختها، عمّر جيبه بقطع النقود، صواني الرز والشواء.

**2-3- المقطوعة الثالثة:**

قامت هذه المقطوعة في المستوى السردي على الصراع بين الفاعلين أبي المعاطي ، والشيخ وأتباعه و لذلك فهما يشتركان في السيم |إنساني|، إلا أنهما يختلفان من حيث العدد و الهيئة : فالأول فردي قوي، و الثاني جماعي ضعيف ، فالشيخ و أتباعه على الرغم من كثرتهم إلا أنهم انهزموا بسبب افتقادهم القوة و الاتحاد و الذكاء و هو ما يحيل على الضعف ، في مقابل أبي المعاطي الذي يحيل على التفرد و التسلط و الشر بإخضاعه لغيره باستخدام قوته البدنية:

(أبو المعاطي)=|إنسان|+|فردي|+|ذكاء|+|قوة بدنية|+|قوة معنوية|+|شر|.

(الشيخ وأتباعه)=|إنسان|+|جماعي|+|غباء|+|ضعف بدني|+|ضعف معنوي|+|شر|.

**2-3-1-التشاكلات:**

**التشاكل السيميولوجي:**

- **تشاكل القوة:** وتمثله لكسيمات مثل : الحسنات ، قطع نقدية ، المتصدقين ، أتباع ، الآمر ، التهديد ، الركل، عراك ، الصدام ، الهراوة ، عكازة غليظة ، السيطرة ...

- **تشاكل الضعف:** وتمثله اللكسيمات : فقراء، متسولين ، البؤس، تخاذل ، الاستغاثة ، فريسة ،مترهل الأكتاف ، كسير الخاطر

**التشاكل الدلالي:**

سنحافظ على المقابلتين:|فردي|عكس|جماعي|و|قوة|عكس|ضعف| من أجل استخلاص التشاكلات الدلالية:

|ضعيف|+|علائقي|= الرفض

يتمظهر سيميم الرفض من خلال النظيمات الآتية: محاولة التحدي، لغة التهديد، إظهار السلطة على الغير، إظهار الرضا بنتيجة الصراع.

|قوي|+|علائقي|= الانتصار

يتأكد سيميم الانتصار من خلال النظيمات الآتية : القوة في نظره الحل الوحيد، استغلال من هو أقل منه قوة،عدم تنازله عن مكتسباته، أصبح شيخ المتسولين .

**المربع السيميائي:**

المربع السيميائي نموذج منطقي يعمل على تنظيم شبكة العلاقات القائمة بين الوحدات الدلالية، فهو "التمثيل المرئي للتمفصل المنطقي لأية مقولة دلالية" [29]، وهو الشكل الإجمالي الذي تختزل فيه الدلالات المختلفة الموجودة في نص من النصوص ، و يقوم المربع السيميائي على ثلاث علاقات هي: التضاد ،التناقض، والتضمين .

وفي هذا النص ارتبط مسار أبي المعاطي في البداية بالعجز والخضوع والبؤس والضعف ولكنه تغير مساره فأصبح مرتبطا بالقدرة و الانتصار والغنى و القوة، و هذان المساران متقابلان و يمثلان الوجود العام لأبي المعاطي، و هذا في مقابل مسارات أخرى متعلقة بفواعل آخرين هما الأب و الشيخ الذي سنعتمد مساره لأن مسار الأب قد توقف في المراحل الأولى من مراحل النص.

و قد تميز مسار الشيخ بالتناقض ،إذ قبل ظهور أبي المعاطي كان مساره يتميز بالقوة و القيادة و التحكم و التسلط ، و لكن بعد ظهور أبي المعاطي أصبح مساره متسما بالضعف والانهزام والاستسلام. ولذلك يمكن اختزال هذه المسارات المتناقضة للفاعلين معا في مساري الموت والحياة

أما من الناحية الدلالية ، يقابل ارتباط حياة أبي المعاطي بالقوة والسيطرة ، ارتباط الشيخ بالموت، في حين أن ارتباط الأب بالقوة يعني موت أبي المعاطي و حياة الشيخ مقابل ذلك، مما يجعلنا نستخلص الدورة الدلالية الآتية:

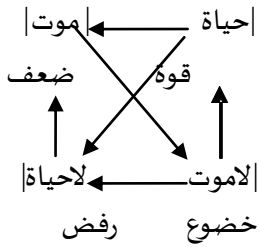

**خاتمة:**

نصل في هذه الخاتمة إلى تقديم جملة من النتائج التي استخلصناها بعد الوقوف عند الوحدات الدلالية في القصة سطحيا وعميقا:

- تكوّن المسار السردي في القصة القصيرة " إحسان لله " من ثلاث مقطوعات متكاملة فيما بنها إلا أن لكل منها بناءها السردي الخاص المولد للدلالة .

- تنوعت البرامج السردية هذه القصة بين البرامج البسيطة مثل برنامجي المقطوعة الأولى والثانية،وبين البرامج المزدوجة وهو برنامج المقطوعة الثالثة، بسبب تعدد الفواعل وحدوث التصادم بينهما ،مما أنتج أكثر من مشروع سردي يحاول الحصول على الموضوع القيمي نفسه

- على المستوى الخطابي تكفلت صور عدة بتجسيد البرامج السردية خطابيا فتنوعت الصور والتشكلات الخطابية والمرتبطة أكثرها بالضعف من جهة والقوة من جهة أخرى.

- أما على المستوى العميق فإنه قد غلبت فيه تشاكلات القوة المحيلة إلى القوة البدنية ليتم استخلاص دلالات النص في المربع السيميائي حيث مثلت القوة الحياة والضعف الموت.

- تحليل هذه القصة سيميائيا هو باب مفتوح لمقاربات أخرى قد تتخذ من الأهواء موضوعا لها وفق ما طرحته المدرسة الباريسية في طرحها الحديث،وهو سيميائية الأهواء بدل ما اعتمدناه في هذا التحليل هو السيميائية السردية.

الهوامش:

1 Groupe d'entrevernes .Analyse sémiotique des textes. Les éditions Toubkal .Maroc .1987, p9

2محمود تيمور،إحسان لله وقصص أخرى،المطبعة النموذجية ،ط1،بيروت ،ص111

3A.J.Greimas , J. courtés , Sémiotique dictionnaire raisonné de la théorie du langage hachette Classique ، Paris, 1979, p220.

4 محمود تيمور،إحسان لله وقصص أخرى،ص112.

5 A.J.Greimas .du sens II, Essais sémiotiques , seuil, paris, 1983, p 21

6محمود تيمور،إحسان لله وقصص أخرى،ص112

7المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

8 المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

9 Groupe d'entrevernes .Analyse sémiotique des textes، p99

10محمود تيمور، إحسان لله وقصص أخرى، ص117

11 المصدر نفسه، ص 118.

12 المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

13 المصدر نفسه، ص123

14 المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

15 المصدر نفسه ، ص125

16 محمد الناصر العجيمي، في الخطاب السردي، نظرية غريماس، الدار العربية للكتاب، تونس، 1991، ص49

17محمود تيمور، إحسان لله وقصص أخرى، ص127

18 المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

19 المصدر نفسه ، ص 129

20 المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

21 المصدر نفسه ، ص130

22 المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

23 المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

24 المصدر نفسه ، الصفة نفسها.

25الصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

26 المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

27 المصدر نفسه، ص128.

28 ينظر محمد الناصر العجيمي، في الخطاب السردي، نظرية غريماس، ص91.

29 A.J.Greimas. J. courtés. Sémiotique dictionnaire raisonné ,p377.